20 me. année No 972

Le Caire 18—2— 1952

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع المطاز حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٧٢ «القاهرة فى يوم الاثنين ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٧١ — ١٨ فبراير سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون

طريق وحيد

للأستاذ سيد قطب

يوماً بعد يوم يتبين أن هنالك طريقاً معيناً للشعوب الإسلامية كلها فى هذه الأرض ، يمكن أن يؤدى بها إلى العزة القومية ، وإلى العدالة الاجتماعية ، وإلى التخلص من عقابيل الاستعمار والطغيان والفساد .. طريقاً وحيداً لا ثانى له ، ولاشك فيه ، ولا مناص منه .. طريق الإسلام ، وطريق التكتل على أساسه .

إن أحداث العالم ، وملابسات الظروف ، وموقف الشعوب الإسلامية .. كلها تشير إلى هذا الطريق الوحيد ، الذى لا تمليه عاطفة دينية ، ولا تحتمه نزعة وجدانية . إنما تمليه الحقائق والوقائع ، ويمليه الموقف الدولى ، ويمليه حب البقاء ، وتلتقى عليه العاطفة والمصلحة ، ويتصل فيه الماضى بالحاضر ، وتشير إليه خطوات الزمن ، ومقتضيات الحياة .

لقد أكلنا الاستعمار الغربى فرادى ، ومزقنا قطعاً ومزقاً يسهل ازدرادها ، وأرث بيننا الأحقاد والمنافسات لحسابه لا لحسابنا ، وجعل له فى كل بلد إسلامى طابوراً خامساً ، ممن ترتبط مصالحهم بمصالحه ، وممن يرون أنفسهم أقرب إلى هذا الاستعمار منهم إلى شعوبهم وأوطانهم ؛ وأقام أوضاعاً معينة فى كل بلد إسلامى تسمح له بالتدخل ، وتملى له فى البقاء ، وتضمن له أنصاراً وأذناباً فى كل مكان .

فإلى أين نتجه لنكافح الاستعمار وأذنابه وأوضاعه ؟ إن أناساً من المخدوعين والمغرضين ، يدعوننا أن نتجه إلى الكتلة الشرقية . الكتلة الشرقية التى تمحو الإسلام والمسلمين محواً منظماً ثابتاً فى أرضها ، منذ أن استقرت فيها الشيوعية ، والتى تتخذ مع المسلمين فى أرضها من وسائل الإفناء المنظم ما لم يعرفه التتار ولا الصليبيون فى أشد عصورهم قسوة وفظاعة .

لقد كان عدد السكان المسلمين فى الأرض الروسية اثنين وأربعين مليوناً عند ابتداء الحركة الشيوعية ، فتناقص عددهم تحت مطارق الإفناء المنظم ، والقتل والتجويع والنفى إلى سيبريا حتى وصلوا فى خلال ثلاثين عاماً فقط إلى ستة وعشرين مليوناً .. ستة عشر مليوناً من المسلمين فى الأرض الروسية وحدها قد أبيدوا .. أما فى الصين الشيوعية فالمأساة تتكرر الآن فى تركستان الشرقية ، بنفس الوسائل ونفس الشفاعة .. وفى يوغسلافيا تتم حركة التطهير من العنصر الإسلامى .. وفى ألبانيا كذلك .. كل أرض مستها الشيوعية قد نزلت فيها النقمة على رؤوس المسلمين بشكل وحشى يروى الفارون منه أخباره وتفصيلاته ، كما تروى أساطير الهمجية الأولى .

ولقد ذاق المسلمون من قبل على يد القيصرية الروسية

ما ذاقوا باسم العصبية الدينية . . فأما اليوم فهم يذوقون الويل نفسه ، بل أشد وأشنع ولكن باسم العصبية الشيوعية . . وهي في حقيقتها روح واحدة : الروح الصليبية التي لا تنساها أوربا أبداً ، مهما تبدلت فيها النظم . . الروح الصليبية التي نطق باسمها الماريشال « ألنبي » وهو يدخل بيت المقدس في الحرب العظمى الماضية فيقول : « الآن انتهت الحروب الصليبية » والتي ينطق باسمها الجنرال كاترو في دمشق سنة ١٩٤١ فيقول : « نحن أحفاد الصليبيين ، فمن لم يعجبه حكمنا فليرحل ! » وينطق باسمها زميل له في الجزائر سنة ١٩٤٥ بنفس الألفاظ والمعاني . . إنها هي هي في أوربا كما هي في أمريكا ، وكما هي في البلاد الشيوعية . . كلها تنضح من إناء واحد : إناء الحقد على الإسلام ، والتعصب الصليبي الذميم . يضاف إليه تعصب الشيوعية ضد الأديان جميعاً . وضد الإسلام على وجه الخصوص .

ويتشدق أقوام هنا بالحرية الدينية في الكتلة الغربية . كما يموه أقوام بالحرية الدينية في الكتلة الشرقية . . وكلاهم خادع أو مخدوع ، والحوادث والوقائع تنطق بأن المسلمين غير مرحومين عند الغرب أو عند الشرق . . فكلاهما عدو غير راحم ! إن الغرب الذي يمتص دماء المسلمين بالاستعمار القذر اللئيم . وإن الشرق لهو الذي يبيدهم إبادة منظمة تتولاها الدولة تحت شتى العناوين !

ويعرض علينا المخدوعون أو الخادعون أحياناً نصوص الدستور السوفيتي ، ومادة فيه تنص على حرية الاعتقاد . . نعم لك حرية الاعتقاد في الاتحاد السوفيتي ، على ألا تسلم لك بطاقة للتموين — وليس هنالك وسيلة غير هذه البطاقة لتحصل على الطعام والشراب والكساء — ولك أن تعبد الله إذن كما تحب ، ولكن ليس لك أن تأكل من مخازن الدولة ! وأنت وما تشاء : المرت جوعاً مع الله ! أو الحياة الحيوانية مع ستالين !

إنه ليس الطريق أن ننضم إلى كتلة الغرب أو كتلة الشرق كلتاهما لنا عدو ، وكلتاهما كارثة على البشرية ، وعلى الروح الإنسانية . . لقد تكون الشيوعية في أرضها نعمة على أهلها ، ولقد تكون الديمقراطية في أرضها نعمة على أهلها . . ولكن هذه وتلك بلاء ونقمة على الشعوب الإسلامية . الاستعمار بلاء واقع يجب كفاحه وإجلاؤه . والشيوعية بلاء واقع كذلك على ملايين المسلمين الواقعين في براثنه . والوطن الإسلامي كله وحدة ، ومن اعتدى على مسلم واحد ، فقد اعتدى على المسلمين أجمعين .

إنه ليس الطريق أن نلقي بأنفسنا إلى التهلكة هنا أو هناك ؛ فلقد حارب الاستعمار الغربي في كل مقوم حقيقي من مقومات الإسلام ، وإن تظاهر بالإبقاء على المظاهر الموهنة التي لا تقاومه ولا تكافحه . . وحينما اجتمع مؤتمر جميع المبشرين في جبل الزيتونة بفلسطين عام ١٩٠٩ وقف مقرر المؤتمر ليقول : إن جهود التبشير الغربية في خلال مائة عام قد فشلت فشلا ذريعاً في العالم الإسلامي لأنه لم ينتقل من الإسلام إلى المسيحية إلا واحد من اثنين : إما قاصر خضع بوسائل الإغراء بالإكراه ، وإما معدم تقطعت به أسباب الرزق فجاءنا مكرهاً ليعيش . وهنا وقف القس زويمر المعروف المصريين ليقول : كلا ! إن هذا الكلام يدل على أن المبشرين لا يعرفون حقيقة مهمتهم في العالم الإسلامي . إنه ليس من مهمتنا أن نخرج المسلمين من الإسلام إلى المسيحية . كلا ! إنما كل مهمتنا أن نخرجهم من الإسلام فحسب ، وأن نجعلهم ذلولين لتعاليمنا ونفوذنا وأفكارنا . ولقد نجحنا في هذا نجاحا كاملا ؛ فكل من تخرج في مدارسنا ، لا مدارس الإرساليات فحسب ، ولكن المدارس الحكومية والأهلية التي تتبع المناهج التي وضعناها بأيدينا وأيدي من ربيناهم من رجال التعليم . . كل من تخرج في هذه المدارس خرج من الإسلام بالفعل وإن لم يخرج بالاسم . وأصبح عوناً لنا في سياستنا دون أن يشعر ، أو أصبح مأموناً علينا ولا خطر علينا منه ! . . لقد نجحنا نجاحا منقطع النظير . .

هذا موقف الكتلة الغربية . فأما الكتلة الشرقية ، فقد اختارت الإفناء للنظم ، والإبادة الوحشية بمعرفة الدولة ، وما تزال ماضية في طريقها لهو الإسلام والمسلمين !

إن طريقنا واضح . طريقنا الوحيد أن نمضي في تكتل إسلامي ، هو وحده الذي يضمن لنا البقاء ، ويضمن لنا الكرامة ، ويضمن لنا الخلاص من الاستعمار وأذنابه وأوضاعه ، كما يضمن لنا أن نقف سدا في وجه التيار الشيوعي المهلك المبيد .